مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٧-١٦٢١، (رجب ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٩)

المدونات اللغوية ودراسة الظواهر النحوية: مدخل ونماذج

د. أشرف محمد علي عبده
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

ملخص البحث. لم يحظ الدور الذي يمكن أن تؤديه مدونات النصوص في دراسة الظواهر النحوية في الاستعمال اللغوي بما يستحق من اهتمام في الكتابات العربية، إذ ركز أكثر الكتابات في ميدان المدونات اللغوية على المسائل التقنية الخاصة ببنائها وعلى دورها في حقل صناعة المعجم. ويسعى هذا العمل إلى الإسهام في سد هذا النقص من خلال إلقاء الضوء على ما يمكن أن تقدمه المدونات في هذا المجال، مع التركيز على دورها في تحديد السمات النحوية للسياق، وفي الكشف عن جوانب العلاقة بين الظواهر النحوية والمعجمية. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، ناقش البحث عددا من المسائل التمهيدية والمنهجية الأساسية في هذا الميدان، ثم انتقل إلى تقديم نماذج لاستخدام المدونات في دراسة الظواهر النحوية في الاستعمال اللغوي العربي، اعتمد فيها على بعض المدونات المتاحة على شبكة الإنترنت، وأشار العمل خلال ذلك إلى مزايا استخدام المدونات في هذا النوع من التحليلات وأفضليته على غيره من مناهج البحث اللغوي، كما استعرض أوجه الانتفاع بنتائج البحوث في هذا المجال في حقل تعليم اللغة العربية.

الكلمات الدالة: المدونات، الظواهر النحوية، السياق، المعاني المعجمية، تعليم اللغة العربية

مقدمة

يشير المصطلح "مدونة" corpus إلى مجموعة من النصوص الأصلية authentic التي تنتمي إلى اللغة المكتوبة أو المنطوقة، والتي تُخَزَّن في الحاسوب بطريقة تسمح بالبحث داخل محتوياتها لأغراض الدرس اللغوي، وتُختار النصوص داخل المدونة عادة لتمثيل تنوع لغوي محدد، كفصحى التراث، أو لغة الأدب في عصر ما، أو لهجة منطقة جغرافية معينة، ... إلخ. وتستخدم برامج حاسوبية خاصة يطلق عليها اسم برامج الفهرسة *concordancers* في تحليل نصوص المدونات؛ من أجل الكشف عن سمات الاستعمال اللغوي للمتحدثين والكُتّاب (Hunston 2002, Baker 2010).

وقد تنوعت مجالات الدرس اللغوي التي انتفعت بمدونات النصوص، فملاحظة واقع استعمال المدونات في دراسة لغات العالم الكبرى – خاصة اللغة الإنجليزية – خلال العقود الأخيرة الماضية تكشف أنها ساعدت في تعميق فهم الباحثين لجوانب مختلفة من الظاهرة اللغوية، منها - على سبيل المثال لا الحصر - دلالة الوحدات المعجمية بأنواعها، وتحديد الشائع من الألفاظ والتعبيرات، وتحليل الخطاب، ودراسة بنية النصوص، والوظائف النصية والتداولية التي تؤديها العناصر اللغوية في السياق، فضلا عن كثير من الظواهر النحوية في الإنتاج اللغوي الفعلي.

وقد ركز أكثر الكتابات العربية في مجال استعمال المدونات على المسائل التقنية المتعلقة ببنائها، وعلى ما تقدمه - أو ما يمكن أن تقدمه – من مساعدة في مجالات صناعة المعجم ودراسة التصاحب اللفظي ودلالات الكلمات[١]، ولم تحظ المجالات الأخرى المشار إليها بالقدر نفسه من الاهتمام. ويسعى هذا العمل إلى سد بعض هذا النقص من خلال إلقاء الضوء على الدور الذي يمكن أن تؤديه المدونات في دراسة الظواهر النحوية في الاستعمال اللغوي العربي؛ لما لهذا الدور من أهمية نظرية وتطبيقية، تتمثل الأولى في القدرة على الكشف عن بعض صور التفاعل بين الظواهر النحوية من جهة والظواهر المعجمية والنصية من جهة أخرى. وتتجلى الأهمية التطبيقية في إمكان الانتفاع بالمعلومات المستمدة من المدونات في عدد من المجالات العملية، لا سيما حقل تعليم العربية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، يستعرض العمل في الأقسام الستة التالية عددا من المسائل التمهيدية والمنهجية في هذا الميدان، كما يقدم نماذج تحليلية لبعض الظواهر النحوية في العربية اعتمد فيها على المدونات اللغوية المتاحة. إذ يقدم القسم الأول تصنيفا أوليا لأنواع المدونات المستخدمة في البحث اللغوي، ويتناول القسم الثاني طائفة من آراء الباحثين الغربيين فيما يمكن أن تقدمه المدونات في مجال دراسة الظواهر

---

(١) من تلك الأعمال:

مدونة المعجم التاريخي للغة العربية. حسن حمزة.

نحو إطار عام لمدونة لغوية للمعجم التاريخي للغة العربية. عبد المحسن الثبيتي.

نحو آليه لتطوير المدونات لتوليد جذاذات المعاجم العربية. حامد السحلي.

أسس تحليل التصاحب اللفظي في المدونة الحاسوبية العربية. سلطان المجيول.

الذخيرة النصية الفصحى حجر الأساس لدراسة معاني كلمات القرآن الكريم في ضوء نماذج الدلالة المتوزعة. مها الربيعة، وآخرون.

النحوية، ويقف القسم الثالث وقفة قصيرة عند بعض المسائل المنهجية الخاصة باستخدام المدونات في هذا الميدان، مركزا على أهمية تمثيل المدونة للتنوع اللغوي المراد دراسته، ودور الباحث في تفسير البيانات الإحصائية المستمدة منها، والمصادر التي يعتمد عليها في هذا التفسير. وينتقل البحث في القسم الرابع إلى عرض أمثلة لاستخدام المدونات في دراسة عدد من الظواهر النحوية في الاستعمال اللغوي العربي، مع الاهتمام خاصة بدورها في تحديد السمات النحوية للسياق، والكشف عن جوانب العلاقة بين الظواهر النحوية والمعاني المعجمية. ويشير البحث عند عرضه لكل مثال في هذا القسم إلى المعلومات الأساسية المتعلقة بالمدونة المستخدمة في جمع المادة اللغوية، وإلى أي إجراءات أو برامج حاسوبية انتفع بها في تحليله؛ حتى يتسنى للمهتمين الرجوع إلى هذه المدونات والبرامج واستخدامها عند الحاجة من أجل القيام بتحليلاتهم الخاصة. أما القسم الخامس فيعرض بإيجاز لما يمكن أن تقدمه نتائج هذه الدراسة ومثيلاتها في مجال تعليم العربية. وأخيرا، تأتي خاتمة البحث في قسمه السادس.

من أنواع المدونات اللغوية

يمكن تقسيم مدونات النصوص من حيث مقدار ما تحويه من معلومات لغوية عن نصوصها إلى نوعين رئيسين: الأول المدونات التي تحتوي على النصوص المختارة دون أي معلومات لغوية عنها، ويطلق عليها عادة المصطلح raw corpora، وفي هذه الحالة يخزن اللغوي النصوصَ التي سيخضعها للتحليل في حالتها "الخام"، مكتفيا بالإشارة إلى بعض المعلومات الببليوغرافية الأساسية عن كل نص، كعنوانه وتاريخ تأليفه واسم مؤلفه ومكان نشره وعدد كلماته ونحو ذلك (Hunston 2002). وعند استخدام هذا النوع من المدونات في بحث الظواهر النحوية يقتصر الباحث عادة على

دراسة السلوك التركيبي لكلمات أو عبارات محددة، سواء كانت هذه الكلمات ذات محتوى معجمي content words، أو كانت كلمات وظيفية function words، ليس لها معنى معجمي، كالضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الشرط وحروف الجر وحروف الاستثناء وغير ذلك، إذ يمكن للباحث استرجاع كل أمثلة الكلمة المراد دراستها وإنعام النظر في هذه الأمثلة لتحديد سمات سلوكها اللغوي.

وعلى الرغم من قدرة مدونات النصوص الخام على الكشف عن العديد من الظواهر في الاستعمال اللغوي، يؤخذ على الأمثلة المسترجعة من نصوصها احتواؤها في أحيان كثيرة على عدد كبير من السياقات التي لا صلة لها بموضوع البحث، وهو ما يحوج الدارس إلى اقتطاع قليل أو كثير من وقته وجهده من أجل مراجعة هذه الأمثلة واستبعاد ما لا ينتمي منها إلى موضوع بحثه بطريقة يدوية. فعلى سبيل المثال، إذا أراد باحث دراسة سياقات استخدام "ما" النافية في مدونة من هذا النوع، واكتفى بتوجيه الحاسوب إلى عرض أمثلة هذا الحرف في نصوصها، فسوف يعرض الحاسوب كل السياقات التي وردت فيها "ما"، سواء كانت نافية أو موصولة أو استفهامية أو مصدرية أو شرطية إلى آخر الأنواع المستخدمة في المدونة التي يعتمد عليها الباحث، وقد يصل عدد النتائج المسترجعة إلى الآلاف، حتى في حالة المدونات الصغيرة الحجم نسبيا(٢).

أما النوع الآخر – الذي يطلق عليه المدونات الموسومة tagged corpora أو annotated corpora - فيحتوي على النصوص المختارة مع معلومات لغوية عن كل كلمة داخلها، وفي هذا النوع يسجل اللغوي إلى جانب كل كلمة معلومات ذات طبيعة لغوية تبين نوعها، كأن تكون اسم إشارة، أو اسما موصولا، أو عَلَما، أو فعلا

(٢) على سبيل المثال، كشفت محاولة استرجاع أمثلة "ما" في مدونة للأعمدة الصحفية يتجاوز عدد كلماتها مليوني كلمة بقليل أنها وردت أكثر من ١٣٠٠٠ مرة.

ماضيا، أو فعلا مضارعا، أو فعل أمر، أو حرف جر، أو حرف نفي، أو حرفا مصدريا ... إلخ، وقد يضيف إلى ذلك أيضا معلومات عن الوظيفة النحوية لكل مكون من مكونات الجملة فيها، كأن يكون فاعلا، أو مفعولا به، أو مبتدأ، أو خبرا، أو مفعولا لأجله ... إلخ، أو عن نوع كل تركيب يوجد داخلها كالإضافة، والتركيب الوصفي، والتركيب الإسنادي، والجار والمجرور، ... إلخ. واحتواء المدونات على مثل هذه المعلومات يفتح آفاقا أرحب لبحث الظواهر النحوية في نصوصها؛ إذ يمكن للباحث في هذه الحالة أن يستخدمها لكي يجيب على أسئلة تتعلق بسلوك التراكيب والوظائف النحوية ذات الطبيعة المجردة، وليس فقط الأسئلة الخاصة بالسلوك اللغوي لكلمات أو عبارات محددة.

ويقدم البحث في الأقسام التالية أمثلة لاستخدام كلا النوعين في دراسة الظواهر النحوية في الاستعمال اللغوي العربي، إذ يوظف النوع الأول في تعيين السمات النحوية الشائعة في سياقات استخدام اسم الاستثناء "سوى"، ويستعمل النوع الثاني في تحديد المعاني المعجمية التي تؤديها "الحال" المفردة في مدونة لنصوص صحفية تتناول عددا من الموضوعات السياسية.

من مجالات إسهام المدونات في البحث اللغوي

تحتل قدرة المدونات على الكشف عن العديد من صور التنوع داخل الاستعمال اللغوي مكانة مركزية في مناقشات اللغويين حولها، ففي رأي كثير منهم يتمثل الإسهام الكبير للمدونات في ميدان دراسة الظواهر النحوية في "أنها تزيد من مقدرة الباحث على التحليل المنهجي لأشكال التنوع في الاستعمال اللغوي في مجموعات ضخمة من النصوص، أنتجها عدد كبير من المتحدثين والكُتّاب، وتحتوي على عدد من الكلمات

أكبر كثيرا مما يمكن تحليله يدويا. فالتقنيات المستعملة في تحليل المدونات تمكننا من تحديد الاختيارات النحوية الشائعة وغير الشائعة، كما تمكننا من رؤية الأنماط التي تمثل ما هو مطرد أو غير مطرد في سياقات معينة، وتعكس هذه الأنماط الارتباط القائم بين استخدام سمة نحوية معينة وأحد العوامل الأخرى في الخطاب أو في سياق الموقف (من هذه العوامل مثلا: سمة نحوية أخرى، أو علاقة اجتماعية ما بين المتكلم والسامع أو الكاتب والقارئ، أو نوع النص منطوقا كان أو مكتوبا، ... إلخ). فالمدونات بطبيعتها تمكننا من أن نركز على الأنماط التي تميز طريقة استخدام عدد كبير من الناس للغة، بدلا من أن نبني تعميماتنا على تحليل قدر ضئيل من المادة اللغوية أو حتى على الأقوال والآراء التي لا تدعمها الأدلة، وكذلك بدلا من أن نركز فقط على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ"(Conrad 2010, 228).

ويبين باحثون آخرون أن تحليل مدونات النصوص لا يمكننا فقط من وصف التراكيب النحوية من حيث بنيتها، بل يتيح لنا أيضا أن نتناولها تناولا إحصائيا – أي بتحديد درجة شيوع هذه التراكيب في السياقات المختلفة، ووصف الظروف الاجتماعية والخطابية التي ترتبط باستخدامها (O'Keeffe, McCarthy, and Carter 2007). وتعد سهولة الحصول على المعلومات الخاصة بالشيوع من أهم ما يميز استخدام المدونات عن غيره من مناهج البحث اللغوي. وبوجه عام، يمكن تلخيص أبرز إسهامات المدونات في هذا الميدان – لا سيما في اللغة الإنجليزية - فيما يلي:

١ -تحديد درجة شيوع التراكيب والظواهر النحوية في أنواع النصوص المختلفة.

٢ -دراسة مظاهر العلاقة بين المعنى المعجمي والتركيب النحوي وتأثير كل منهما في الآخر.

٣ -دراسة السمات النحوية للسياق، كارتباط ظهور عنصر نحوي ما بظهور سمة نحوية معينة.

٤ -تعيين الوظائف التداولية لبعض التراكيب النحوية.

٥ -الوصف الدقيق الشامل لسلوك عناصر نحوية سبقت دراستها اعتمادا على مادة لغوية ضئيلة.

٦ -تحديد معاني التراكيب والعناصر النحوية وترتيب هذه المعاني بناء على درجة الشيوع.

٧ -الكشف عن أهمية عناصر نحوية لم تنل حظا كافيا من الاهتمام في البحوث السابقة.

من قضايا المنهج: البيانات الإحصائية وتفسيرها

يعتمد الحكم بشيوع اختيار لغوي ما أو عدم شيوعه على تعيين درجة تردده في الاستعمال، مقارنةً بدرجة تواتر غيره من الاختيارات المتاحة للمتكلمين والكتّاب. ولا يشترط اللغويون العاملون في هذا الميدان في المدونة المستخدمة لتحديد درجة الشيوع أن تكون ضخمة الحجم، حتى تُمكّن الباحثَ من الحصول على معلومات دقيقة عن هذا الأمر، ولكنهم يشددون على أهمية نجاح هذه المدونة في تمثيل التنوع اللغوي المراد دراسته، ويعدون هذا النجاح شرطا أساسيا، لا يمكن للباحث بدونه وصفُ الظروف التي ترتبط بمختلف الاختيارات اللغوية التي يلجأ إليها المتحدثون والكُتّاب (Conrad 2010, 228). فعلى سبيل المثال، يبين مكارثي McCarthy وكارتر Carter أهمية أن تحتوي المدونات المعدة لدراسة اللغة الإنجليزية المحكية على عينات ممثلة لمختلف أنواع النصوص المنطوقة في هذه اللغة؛ حتى يمكن الاعتماد عليها في تحديد الحالات التي

يشيع فيها الحذف والحالات التي يندر فيها، إذ وجدا أن حذف بعض مكونات الجملة يندر في النصوص ذات الطبيعة السردية، بينما يشيع في أنواع أخرى كثيرة من النصوص المنطوقة؛ ولذلك خلص الباحثان إلى أن أي مدونة للغة الإنجليزية المنطوقة لا تحتوي على أنواع حوارية متعددة - وكذلك أي تحليلات للظواهر النحوية تغفل التمييز بين هذه الأنواع - سوف تخفق في الكشف عن هذا النمط في الاستعمال اللغوي (McCarthy and Carter 2001).

وتأتي بعد تحديد نسبة شيوع الظاهرة خطوة أخرى لا تقل عنها في الأهمية، تتمثل في محاولة تقديم التفسيرات لهذه البيانات الإحصائية. فهذه البيانات لا تقدم تفسيرات، بل تُعيِّن أنماطا في الاستعمال اللغوي تستحق التفسير، وكما يوضح بايبر Biber وآخرون: "تكمن فائدة البيانات الإحصائية - والتحليلات اللغوية التي تعتمد على المدونات عموما - بصورة أساسية في أنها تكشف أنماطا من الاستعمال اللغوي يكثر ألا يتنبه إليها الدارسون عندما يستخدمون مناهج البحث الأخرى" (Biber, Conrad, and Cortes 2004). وتتنوع المصادر التي يعتمد عليها اللغويون في تفسيرهم لنسب الشيوع المستمدة من تحليل المدونات (Conrad 2010, 229)، فتشمل مثلا:

١ -المعلومات المتوفرة عن التطور التاريخي للغة المدروسة.

٢ -ما هو معلوم عن الوظائف أو التأثيرات الخطابية لاختيار نحوي معين (كالتقديم، أو التأخير، أو الحذف، أو استخدام المبني للمجهول بدلا من المبني للمعلوم، أو غير ذلك).

٣ -المعلومات المتوفرة عن مظاهر الارتباط بين اللغة وبعض المتغيرات الاجتماعية.

٤ -المعلومات المتاحة عن تأثير اللغات الأجنبية في اللغة الخاضعة للدراسة.

٥ -بعض المبادئ الإدراكية أو المعرفية cognitive، من ذلك مثلا اللجوء إلى المبدأ المعروف بـ end-weight principle عند تفسير بعض الظواهر المتعلقة بترتيب عناصر الجملة. ويشير هذا المبدأ إلى أن المكونات الثقيلة في الجملة – أي المكونات التي تتميز بامتداد تركيبها النحوي – تميل إلى الظهور في نهايات الجمل (Crystal 2008, 520)؛ لأن هذا الترتيب يقلل الجهد اللازم للمعالجة الذهنية للجملة.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن استخدام مدونات النصوص في بحث الظواهر النحوية يغني عن الأحكام البشرية التي يصدرها الباحثون على ما يلاحظونه في مادتهم، وهذا على خلاف الواقع؛ فالتفسيرات المشار إليها في الفقرة السابقة لا تخلو من أحكام بشرية تتعلق بتأثير الاختيارات النحوية المختلفة وبالعوامل التي تدفع المتحدثين والكُتّاب – بدون وعي منهم عادة – إلى اللجوء إلى هذه الاختيارات. ولهذا ترى كونراد Conrad أن استخدام المدونات في هذا المجال لم يجعل من الأحكام البشرية أمرا ثانويا، ولكنه توسع في الأحكام والتفسيرات التي يمكن تقديمها (Conrad 2010, 229).

المدونات ودراسة الظواهر النحوية في العربية

يتناول هذا القسم من البحث بالتمثيل والمناقشة بعض جوانب الدرس اللغوي العربي التي يمكن أن تقدم فيها المدونات مساعدة كبيرة للباحثين، مركزا على دور المدونات في الكشف عن السمات النحوية للسياق، وقدرتها على توضيح أوجه العلاقة بين الظواهر النحوية والمعاني المعجمية.

أولا: الكشف عن السمات النحوية للسياق

تعرض برامج الفهرسة أمثلة الكلمة المدروسة داخل سياقات استعمالها في المدونة، وتسمى طريقة العرض هذه في الإنجليزية Key Word in Context (أو KWIC اختصارا) أي: الكلمة المفتاحية في السياق، إذ تظهر الكلمة أو التركيب الذي يدرسه الباحث في منتصف شاشة الحاسوب مسبوقا ومتبوعا بأجزاء من السياق الذي ظهر فيه، وبهذه الطريقة يمكن للباحث أن يلاحظ بسهولة كبيرة الأنماط التي تحويها الأمثلة المعروضة أمامه، ومنها العناصر النحوية التي يتكرر ظهورها في هذه السياقات، إذ قد تكشف هذه الطريقة في تأمل الأمثلة عن تكرر ظهور العنصر النحوي المدروس في صحبة عنصر نحوي آخر في الجملة، ويمكن للباحث من خلال تفحص الأمثلة كلها – أو عينة منها – تحديد مدى شيوع هذا الأمر في نصوص المدونة المستخدمة. وقد يتناول التحليل أيضا الصور المختلفة للظاهرة النحوية التي لاحظها الباحث - إذا تعددت هذه الصور – ودرجة شيوع كل صورة منها.

فعلى سبيل المثال، يمكن أن ننتفع بالمدونات في استكشاف سمات الاستعمال الواقعي لاسم الاستثناء "سوى". فالمؤلفات النحوية تهتم عند تناولها لهذا الاسم بالحديث عن مكونات جملة الاستثناء، وإعراب "سوى"، وإعراب الاسم بعدها، وصور أسلوب الاستثناء، ككونه مثبتا أو منفيا، تاما أو ناقصا، متصلا أو منقطعا، ونحو ذلك من المسائل المعتاد تناولها في هذا الباب[٣]. ويمكّننا النظر في أمثلة "سوى" في المدونات من تبيُّن ما إذا كان بعض هذه الاستعمالات الممكنة أكثر من غيره ورودا في النصوص. وللوقوف على ذلك، نظر البحث في سياقات استخدام "سوى" في مدونة

(٣) ينظر مثلا: النحو المصفى. محمد عيد. وكذلك النحو الوافي. عباس حسن.

الأدب الحديث Modern Literature[٤]، وهي تحتوي على نصوص من أعمال روائية وقصصية عربية، جمعها اللغوي الأمريكي ديلورث باركنسون Dilworth Parkinson من بلاد عربية مختلفة، تضم الجزائر والمملكة العربية السعودية ومصر والسودان وسوريا وفلسطين ولبنان، ويزيد عدد الكلمات فيها على مليون كلمة. ويتضح من خلال تحليل هذه السياقات – وهي تقرب من ستمائة – شيوع النفي في الجمل المحتوية على "سوى"، إذ جاءت في أسلوب استثناء منفي أو مفرغ في نحو ٩٥ بالمئة من أمثلتها في هذه المدونة. وقد تضمنت الجمل في أكثر هذه الحالات نفيا صريحا، عبرت عنه باستخدام كلمات نحو: "لا" و"ما" و"ليس" و"لن". كما في الأمثلة التالية:

– "فيكفيني أن أعيش معك. لا أريد أي شيء آخر سوى العيش معك" (بائع الفستق، ريم بسيوني)

– "لكن هذا السائق كان له الشرف أنه لا يعرف أي شارع على الإطلاق سوى الشارع الذي يسكن فيه بالطبع" (تاكسي، خالد الخميسي)

– "ينفسون على لقمتى اليومية. وما فعلت سوى أن استرددت ما سبق أن وهبت" (أصداء السيرة الذاتية، نجيب محفوظ)

– "فليس أمامك سوى تقبل النتائج" (الحوات والقصر، الطاهر وطار)

– "طبعا لن أطلب شيئا. لن أطلب سوى رضا جلالته" (الحوات والقصر، الطاهر وطار)

لكن في حالات أخرى أقل عبَّرت الأمثلة عن معنى النفي عن طريق خروج الاستفهام عن معناه الأصلي، كما يكشف عن ذلك النظر في السياق، على نحو ما نرى في:

---

(٤) هذه مدونة فرعية من مدونة أكبر هي ا"لمدونة العربية" Arabicorpus التي توجد على موقع: http://arabicorpus.byu.edu

– "ماذا يحتاج الإنسان سوى زوجة صالحة تصلح أما لأولاده وأولاد في صحة تامة" (رائحة البحر، ريم بسيوني)

إذ يتضح من تحليل أجزاء أكبر من النص في هذا المثال أن معنى الاستفهام الذي تعبر عنه عادة "ماذا" ليس مقصودا، لكن المقصود هنا هو: لا يحتاج الإنسان سوى زوجة صالحة تصلح أما لأولاده وأولاد في صحة تامة. والنتائج التي توصل إليها التحليل هنا تخص لغة الأدب العربي المعاصر كما تمثله المدونة المستخدمة فقط، ولا يمكن تعميمها في هذه المرحلة على الفصحى المعاصرة كلها. ولعل من المفيد أن تجرى بحوث أخرى تركز على تحليل سياقات "سوى" في مختلف أنواع النصوص؛ من أجل الكشف عن مدى شيوع استعمالها في الاستثناء المنفي والمفرغ في العربية الفصحى بوجه عام، ومن أجل البحث في أسباب هذا الشيوع في حالة تأكده.

ثانيا: دراسة العلاقة بين الظواهر النحوية والمعجم

من أبرز ما أسهمت المدونات اللغوية في استجلائه مظاهرُ العلاقة بين الظواهر النحوية والوحدات المعجمية داخل أنواع النصوص المختلفة؛ ويرجع ذلك إلى أن استخدام المدونات يمكِّن الباحثين من النظر في كثير من أمثلة الظاهرة المدروسة – مثلا الوظيفة النحوية المحددة أو التركيب النحوي المعين – معا في وقت واحد؛ مما يساعدهم في ملاحظة أي أنماط متكررة تتعلق باستخدام نوع أو أكثر من أنواع الوحدات المعجمية باطراد في صحبة هذه الوظيفة أو ذاك التركيب. ولكي يتمكن الباحث من اكتشاف هذا النوع من الارتباط ينبغي أن تتضمن المدونة المستخدمة قدرا من المعلومات النحوية عن كلماتها وعباراتها؛ لذلك تعد المدونات الموسومة أنسب من غيرها في القيام بهذا النوع من البحوث عادة(٥)؛ إذ يمكن للدارس باستخدامها أن يوجِّه

(٥) ينظر القسم الأول من هذا البحث.

الحاسوب إلى استرجاع كل أمثلة نوع معين من التراكيب أو كل أمثلة وظيفة نحوية محددة يرغب في دراستها.

فعلى سبيل المثال، حين تحتوي المدونة على وسوم تحدد نوع كل تركيب نحوي في نصوصها، كالإضافة والنعت والعطف، ... إلخ، يمكن أن تتسم عملية البحث داخل محتوياتها بشيء من التجريد؛ إذ يستطيع الباحث حينئذ أن يطلب من الحاسوب استرجاع كل ما ورد في المدونة من تراكيب اقترن بها وسم معين من هذه الوسوم أو غيرها. فالتعليمات التي يعطيها الباحث للحاسوب في هذه الحالة لا تحتوي على كلمة معينة أو عبارة محددة يريد استعراض كل استخداماتها في المدونة، ولكنها تعليمات توجِّه برنامج الفهرسة إلى أن يسترجع ويعرض كل أمثلة التركيب الإضافي أو العطفي – مثلا – بغض النظر عن الصور المعجمية المختلفة التي تحقق فيها هذا التركيب داخل نصوص المدونة المستخدمة.

ويحاول هذا القسم من البحث التمثيل لهذا النهج في استخدام المدونات من خلال الإجابة على السؤال التالي: ما أبرز المعاني المعجمية التي تؤديها الحال المفردة في نصوص التحليلات السياسية في الصحف المصرية؟ ومن أجل الإجابة على هذا السؤال، استخدم البحث إحدى المدونات الفرعية في "المدونة العربية العالمية" International Corpus of Arabic[٦]، التي تتولى بناءها مكتبة الإسكندرية. وعلى الرغم من أن العمل على إعداد هذه المدونة لا يزال جاريا، فإن القسم الخاص بنصوص التحليلات السياسية في الصحف المصرية يحتوي على وسوم متعلقة بأنواع الوظائف والتراكيب النحوية الواردة فيها؛ ولذا فهو جاهز للاستخدام ومناسب للإجابة على السؤال المطروح هنا. وبالعودة إلى موقع هذه المدونة على شبكة الإنترنت، وحصر

(٦) هذه المدونة متاحة في: http://www.bibalex.org/ica/en/default.aspx

نطاق البحث داخلها في المدونة الفرعية المحتوية على التحليلات السياسية المنشورة في الصحف المصرية، أمكن استرجاع ٣١٦ مثالا للحال المفردة. ومن خلال تحديد المعاني المعجمية للكلمات المستخدمة في هذه الوظيفة، ثم محاولة الوصول إلى رابط دلالي بينها، أمكن ملاحظة شيوع استخدام الكلمات التي تشترك في أداء معنى "التعبير القولي" بأنواعه المختلفة، إذ ظهر هذا المعنى في نحو ١٧٠ مثالا من الأمثلة المسترجعة، أي في ٥٤ بالمئة تقريبا من أمثلة الحال المفردة في هذه المدونة. والجدول (١) يعرض بعض أكثر هذه الوحدات المعجمية شيوعا في المدونة، ويقدم معلومات عن عدد مرات ورود كل منها بناء على ما كشفته عملية البحث(٧).

جدول رقم (١). بعض الأحوال المفردة الشائعة في معنى "التعبير القولي".

م.	الكلمة	مرات تكرارها
١	مشيرا/مشيرة	٤٦
٢	مؤكِّدا/مؤكدة	٢٤
٣	قائلا/قائلة	١٦
٤	معربا/معربة	١٠
٥	مطالبا/مطالبين	٧
٦	موضحا	٦
٧	محذرا/محذرة	٥
٨	مشددا	٤

(٧) حدد البحث المعلومات الخاصة بمرات التكرار بطريقة آلية، إذ قام الباحث بنسخ جميع الأمثلة المسترجعة من المدونة على برنامج MS Excel، ثم استخدم وظيفة إدراج PivotTable المتاحة في هذا البرنامج لحصر الكلمات المستخدمة في موقع الحال المفردة، وإحصاء عدد مرات ورود كل منها.

وإلى جانب الكلمات التي حواها الجدول (١)، أدت هذه الوظيفةَ النحوية وحداتٌ معجمية أخرى كثيرة يجمعها أداء هذا المعنى العام نفسه، ولكنها كانت أقل شيوعا في نصوص المدونة، منها: داعيا، وواصفا، وساخرا، ورافضا، ومنتقدا، ومضيفا، ومهددا، ومتسائلا، ومعلنا، ومنوها، ومعترضا، ومنذرا، وغير ذلك.

وبالإضافة إلى معنى التعبير القولي، يبرز في الأمثلة أيضا معنيان آخران، أولهما هو معنى "المعية" الذي نجده في ٢٨ مثالا، وتمثله بصورة أساسية الحالان "معا" و"سويا"، والمعنى الآخر هو معنى "الشمول"، الذي ورد في ١٦ حالة، وتمثله "جميعا" و"عامة". والأمثلة التي ظهرت فيها هذه المعاني العامة الثلاثة تشكل وحدها حوالي ٦٨ بالمئة من مرات استخدام الحال المفردة في هذه المدونة الفرعية.

ولعل في حاجة كتّاب هذا النوع من النصوص إلى الإشارة إلى تصريحات السياسيين ومواقفهم عند تناول مختلف القضايا السياسية المطروحة تعليلا – ولو جزئيا – لشيوع الكلمات المؤدية لمعني التعبير القولي في الأحوال المفردة التي حللها البحث. كما أن ما يتصف به المعنيان الآخران – المعية والشمول – من عمومية قد يقدم بعض التفسير للشيوع النسبي للكلمات الدالة عليهما في المادة المجموعة.

ولا تقتصر العلاقة بين الظواهر النحوية والمعنى المعجمي على ما تقدمت الإشارة إليه في هذه المناقشة، أي الصلة بين الوظائف النحوية والدلالات المعجمية في أنواع معينة من النصوص؛ إذ لعلنا نكون أقرب إلى الواقع إذا قلنا إن أكثر ما كتب حتى الآن في هذا المجال لم ينطلق في بحثه من ظاهرة نحوية يريد أن يستكشف ما ترتبط به من معان معجمية، بل ركز أكثر الأعمال على دراسة وحدات معجمية محددة – مثلا فعل معين متعدد المعنى – محاولا استخدام المدونات في تعيين العلاقة بين معاني هذه الوحدات والتراكيب النحوية التي تظهر فيها. ولا غرابة في وفرة الأعمال التي

تنطلق من المعجم محاولة تحديد أوجه الصلة بينه وبين التركيب النحوي، مقارنةً بالأعمال التي تبدأ بظاهرة نحوية مجردة، ثم تحاول تحديد العلاقة بينها وبين المعجم؛ إذ يرجع سبب ذلك إلى أن النوع الأول يكفيه استعمال مدونات النصوص الخام لاسترجاع المادة اللغوية اللازمة للبحث، وهذه المدونات أكثر شيوعا وأسهل جمعا وبناءً من المدونات الموسومة التي لا يمكن للدارس الاستغناء عنها – في أغلب الأحيان – إذا كانت نقطة البدء في بحثه هي الوظيفة النحوية أو التركيب النحوي المجرد.

فالفعل "يَعتبر" – على سبيل المثال – يستخدم في لغة الصحافة أحيانا استخدام أفعال القلوب في باب "ظن وأخواتها"، فيأتي متعديا إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ولكنه في أحيان أخرى يستخدم في معنى "يأخذ العبرة"، وهنا يتغير التركيب النحوي لجملته، فيأتي متعديا بالباء. ومن أمثلة ذلك أيضا الفعل "دفع"، الذي تتعدد معانيه في العربية المعاصرة، وينعكس هذا على شكل التركيب النحوي لجملته، فحين يُستخدم مثلا في معنى "تسديد المال" يأتي الفعل متعديا بنفسه، كما قد تمتد بنية الجملة باستخدام حرف جر – إلى أو اللام – واسم مجرور يحدد من تلقى المال المسدد، كما في(٨):

- "يندفع خلفي بقوة ليعبر معي البوابة بدون أن يدفع قيمة التذكرة".
- "الاتحاد متعاقد منذ عامين مع خواجة أجنبي يدفع له آلاف الجنيهات شهريا".

(٨) كل الأمثلة المذكورة للفعل "دفع" مأخوذة من القسم الخاص بلغة الصحافة في "المدونة العربية" Arabicorpus التي سبقت الإشارة إليها.

وحين يُستعمل "دفع" في معنى آخر له هو "جعل شخصا يشترك" - وهو معنى شائع للفعل في لغة الرياضة - يأتي عادة متعديا بالباء، ومتبوعا في أحيان كثيرة بعبارة "بدلا من"، على نحو ما نجد في:

- "يخرج الدوماني المجهد ويدفع أبو رجيلة بالنيجيرى أندى شتكو".

- "ويدفع الجوهري باللاعب وليد صلاح بدلاً من هشام عبد الرسول".

كذلك قد يهتم بعض الباحثين بتحليل التراكيب النحوية التي تظهر فيها مجموعة معينة من الأفعال المترادفة، ثم المقارنة بين هذه التراكيب لتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها، وقد يكون الاختلاف في التركيب النحوي في هذه الحالة انعكاسا لفروق دلالية دقيقة، يمكن للباحث مناقشتها والتنبيه إليها.

من المجالات التطبيقية للدراسة: تعليم اللغة العربية

هناك العديد من مجالات علم اللغة التطبيقي التي يمكن أن تنتفع بنتائج دراسة الظواهر النحوية في مدونات النصوص، منها تعليم اللغة العربية، وصناعة المعاجم، والمعالجة الحاسوبية للعربية. وسيكتفي البحث هنا بعرض موجز لما يمكن أن يقدمه هذا النوع من الدراسات في المجال الأول.

أشار البحث فيما سبق إلى أن قدرة المدونات على تزويد الباحثين بمعلومات عن درجة شيوع الظواهر والتراكيب النحوية تعد من أهم ما يميزها عن غيرها من مناهج البحث، وقد أدى توفر هذه المعلومات دورا بارزا في مجال تعليم اللغات، من ذلك مثلا أنها تمثل إحدى الركائز الأساسية في تحديد الظواهر التركيبية الأَوْلى بالتدريس (Timmis 2015). ولعل في هذا ما يحفز اللغويين العرب إلى الاعتناء بالتحليل الإحصائي للظواهر النحوية في المدونات، ويدعو المعنيين بتعليم العربية لأبنائها أو لغيرهم إلى

الانتفاع بهذه المزية. فقد يكشف تحليل نصوص المدونات عن أن نوعا ما من التراكيب أو ظاهرة نحوية ما من الندرة بحيث ينبغي ألا تتناولها المؤلفات النحوية المعدة لطلاب العربية، خاصة من غير أبنائها، أو قد تدفع ندرةُ التركيب المؤلفين إلى تقديم تراكيب أخرى عليه وإرجائه إلى مراحل لاحقة في مسيرة الطلاب نحو التمكن من النحو العربي. ولا شك في أن الانتفاع بنتائج التحليلات الإحصائية سوف يقلل من مخاطر اعتماد المعلمين وواضعي المقررات الدراسية على الحدس في تحديد التراكيب النحوية الأولى بالاهتمام في التدريس (Biber and Reppen 2002). بيد أن الدعوة إلى الانتفاع بالمعلومات الإحصائية المستقاة من المدونات لا تعني البتة أن هذه المعلومات يجب أن تملي على المعلمين وواضعي المقررات الدراسية ما يفعلونه، فإلى جانب درجة شيوع التركيب عواملُ أخرى مهمة يجب وضعها في الحسبان عند تحديد محتويات مقرر النحو وترتيب عرضها أو تعيين ما ينبغي استبعاده من التراكيب، وتشمل هذه العوامل مدى تعقد التركيب النحوي، وكذلك مقدار الفائدة التي تعود من دراسته على مجموعة معينة من الطلاب (Timmis 2015, 60-61).

كذلك من المهم عند شرح تركيب أو عنصر نحوي جديد أن تعتمد نماذجه التي يقدمها المعلمون ومؤلفو المواد التدريسية للطلاب على أمثلته الأكثر شيوعا في الاستعمال اللغوي، وألا يُكتفى بتقديم الأمثلة المصطنعة التي لا تعكس ملامح استخدام هذا العنصر في الواقع اللغوي بدقة. فعلى سبيل المثال، عند شيوع سمة نحوية معينة في السياقات اللغوية المحيطة بالعنصر المراد تقديمه - كما في حالة شيوع النفي في سياقات "سوى" - يجب أن يحتوي أكثر الأمثلة المقدمة للطلاب على هذه السمة، كما ينبغي تنبيههم إلى هذا الارتباط.

وفي سياق تعليم العربية لغير أبنائها خاصة يمكن الانتفاع بما كشفه تحليل المدونات من أوجه الارتباط بين الظواهر النحوية والوحدات المعجمية، ففي حالة شيوع استخدام أنواع معينة من الوحدات المعجمية في التركيب النحوي المراد تدريسه، ينبغي انتقاء الأمثلة الأصلية المناسبة التي تعكس هذا الشيوع عند تقديم هذا التركيب للطلاب. كما أن تنبيه الطلاب إلى العلاقة بين الوظائف النحوية والمعاني المعجمية في بعض أنواع النصوص يساعد في تحسين قدرتهم على فهم هذه الأنواع وإنتاجها. فعلى سبيل المثال، عند استخدام نصوص التحليلات السياسية في الصحف المصرية في صفوف تعليم العربية ينبغي تنبيه الدارسين إلى شيوع أداء الأحوال المفردة فيها لمعنى التعبير القولي؛ إذ يؤدي إدراك هذه العلاقة إلى دعم قدرتهم على فهم هذه النصوص وإنتاجها. ففي جانب الفهم، قد تواجه الطلاب في أثناء القراءة مفردات لا يعرفونها، لكنهم قد يدركون - من خلال فهمهم للسياق وملاحظة صيغها الصرفية وكونها نكرات منصوبة - أنها تؤدي وظيفة الحال في الجملة، وعندئذ يمكّنهم التنبه إلى العلاقة بين وظيفة الحال المفردة ومعنى التعبير القولي في هذه النصوص من الوصول إلى نسبة نجاح أكبر في تخمين معناها. كما يساعد فهمُ هذه العلاقة الطالبَ عند انخراطه في إنتاج نص من النوع نفسه، إذ يمكنه احتذاءُ هذا النمط فيما يكتب.

وينبغي عند عرض الكلمات الجديدة ومناقشتها مع الطلاب ألا يكتفي المعلمون بالحديث عن معانيها المعجمية؛ فالارتباط بين المعاني المعجمية للكلمات والتراكيب النحوية التي تظهر فيها يقتضي تنبيه الدارسين إلى الصورة أو الصور التركيبية التي تستعمل فيها كل كلمة من الكلمات الجديدة. كذلك ينبغي إعطاء الطلاب الفرص الكافية للتفاعل اللغوي في سياقات تواصلية تمكنهم من استخدام هذه الكلمات – لا سيما الأفعال منها – في جمل تحتوي على التراكيب النحوية المناسبة لها، وعدم

الاكتفاء عند تصحيح أخطاء الطلاب بالتعليق على دقة اختياراهم للوحدات المعجمية، بل ينبغي أيضا الاهتمام بصحة التركيب النحوي المستخدم ومناسبته للمعنى المعجمي المقصود. وقد أكد بعض الباحثين في مجال تعليم اللغات على أن تنبيه الطلاب إلى العلاقة بين المعاني المعجمية والتراكيب النحوية وتدريبهم على استخدام الكلمات داخل تراكيب كاملة ذات بناء نحوي مناسب يساعدهم في إنتاج الجمل والعبارات الخالية من الأخطاء النحوية، ويزيد من طلاقتهم في التعبير عن أنفسهم (Hunston, Francis, and Manning 1997). وأخيرا وليس آخرا، ينبغي أن تقدم المعاجم – خاصة المعدة لخدمة متعلمي العربية من غير أبنائها – معلومات كافية عن التراكيب النحوية التي تظهر فيها كل وحدة معجمية، جنبا إلى جنب مع ما تقدمه من معلومات عن المعنى. كما أنه من المفيد أن توضح هذه المعاجم ما قد يوجد من اختلافات في التركيب النحوي بين جمل الأفعال المترادفة أو شبه المترادفة، لا سيما في الحالات التي تكثر فيها أخطاء الطلاب.

الخاتمة

تناول هذا البحث الدور الذي يمكن أن تؤديه مدونات النصوص الإلكترونية في دراسة الظواهر النحوية في الاستعمال اللغوي. وقد تبينت من خلال استعراض آراء عدد من أبرز الباحثين العاملين في هذا الميدان ومن خلال تحليل بعض الظواهر النحوية في المدونات اللغوية العربية قدرة هذا المنهج على تحديد درجة شيوع التراكيب والظواهر النحوية في أنواع النصوص المختلفة خاصة عند استخدام المدونات الموسومة. كما أبان البحث عن قدرة المدونات على الكشف عن السمات النحوية للسياق، خاصة ارتباط ظهور عنصر نحوي ما بظهور سمة نحوية أخرى في كل أمثلة استعماله أو جلها، ومثّل

لذلك بشيوع استخدام اسم الاستثناء "سوى" في جمل منفية في مدونة لنصوص روائية وقصصية. وأكد البحث ما انتهت إليه أعمال سابقة من وثاقة الصلة بين الظواهر النحوية والمعاني المعجمية، فكشف مثلا عن أن استخدام بعض الوظائف النحوية في أنواع معينة من النصوص يرتبط – ولو نسبيا - بمعان معجمية محددة، كما نجد في شيوع الكلمات التي تحمل معنى "التعبير القولي" في الأحوال المفردة الواردة في مدونة لنصوص التحليلات السياسية في الصحف المصرية. وأخيرا وليس آخرا، في إطار الحديث عما يمكن أن تقدمه المدونات في مجال تعليم اللغة العربية، أشار البحث إلى قدرتها على مساعدة المعلمين وواضعي المقررات الدراسية في تحديد الظواهر والتراكيب النحوية الأولى بالتدريس، كما أبرز أهمية الانتفاع بما كشفته المدونات من مظاهر الارتباط بين المعاني المعجمية والتراكيب النحوية، لا سيما في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

المراجع

أولا: المراجع العربية

[١] أسس تحليل التصاحب اللفظي في المدونة الحاسوبية العربية. المجيول، سلطان. مجلة الآداب، العدد ٢٩، جامعة الملك سعودد.، ٢٠١٦م.

[٢] الذخيرة النصية الفصحى حجر الأساس لدراسة معاني كلمات القرآن الكريم في ضوء نماذج الدلالة المتوزعة. الربيعة، مها، السلمان، عبد الملك، أتويل، إيريك. بحوث مؤتمر جامعة طيبة الدولي في توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

[٣] مدونة المعجم التاريخي للغة العربية. حمزة، حسن. ضمن كتاب "نحو معجم تاريخي للغة العربية". ط١ ، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤م.

[٤] نحو آلية لتطوير المدونات لتوليد جذاذات المعاجم العربية. السحلي، حامد. ضمن كتاب "نحو معجم تاريخي للغة العربية". ط١ ، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤م.

[٥] نحو إطار عام لمدونة لغوية للمعجم التاريخي للغة العربية. الثبيتي، عبد المحسن. ضمن كتاب "نحو معجم تاريخي للغة العربية". ط١ ، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤م.

[٦] النحو المصفى. عيد، محمد. ط١ ، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٥م.

[٧] النحو الوافي: مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة. حسن، عباس. ط ٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

[8] Baker, Paul. 2010. "Corpus Methods in Linguistics." In *Research Methods in Linguistics*, edited by Lia Litosseliti, 93-113. London: Continuum.

[9] Biber, Douglas, and Reppen, Randi. 2002. "What Does Frequency Have to Do with Grammar Teaching?" *Studies in Second Language Acquisition* 24: 199-208.

[10] Biber, Douglas, Conrad, Susan, and Cortes, Viviana. 2004. "If You Look at …: Lexical Bundles in University Teaching and Textbooks." *Applied Linguistics* 25: 371–405.

[11] Conrad, Susan. 2010. "What Can a Corpus Tell us about Grammar?" In *Routledge Handbook of Corpus Linguistics*, edited by Anne O'Keeffe and Michael McCarthy, 227-240. London: Routledge.

[12] Crystal, David. 2008. *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. Oxford: Blackwell Publishing.

[13] Hunston, Susan. 2002. *Corpora in Applied Linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

[14] Hunston, Susan, Francis, Gill, & Manning, Elizabeth. 1997. "Grammar and Vocabulary: Showing the Connections." *ELT Journal* 51: 208-216

[15] McCarthy, Michael and Carter, Ronald. 2001. “Size isn’t Everything: Spoken English, Corpus, and the Classroom.” *TESOL Quarterly* 35: 337–40
[16] O'Keeffe, Anne, McCarthy, Michael, and Carter, Ronald. 2007. *From Corpus to Classroom*: *Language Use and Language Teaching*. Cambridge: Cambridge University Press.
[17] Timmis, Ivor. 2015. *Corpus Linguistics for ELT: Research and Practice*. London: Routledge.

Language corpora and the study of Arabic grammar: An introduction

Dr. Ashraf Mohamed Ali Abdou
Faculty of Dar Al-Uloum, Cairo University

Abstract. To date, Arabic writings in the field of corpus linguistics have given little attention to the potential role of corpora in the study of Arabic grammar. This paper takes a step to fill this gap by shedding some light on how corpora can help in this area, particularly with respect to what they can provide in the study of the grammatical features of context and the associations between lexis and grammar. In order to achieve its goal, the paper starts by discussing some basic methodological issues in the field of corpus linguistics and provides several examples of corpus-based grammatical analyses in Arabic, using data from some online corpora. It also shows the advantages of corpora over other alternative methods in this kind of study. Finally, the paper briefly discusses some implications of corpus-based grammatical studies in the area of Arabic language teaching.

Keywords: corpora, Arabic grammar, context, lexical meanings, teaching Arabic